عقائد الشيعة الامامية من منظور المستشرق يان ريشار

نضال سعيد حسن
أ.م.د أحمد حسن صاحب
قسم الفكر الاسلامي / كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

The Imami Shiite beliefs from the perspective of the orientalist Yann Richard

Nidal Saeed Hassan
Asist.prof.Dr. Ahmed Hassan Sahib

Abstract:

In this research, we will discuss the Imami Shiite beliefs mentioned by the French orientalist Yann Richard (in his book, which he called Shiite Islam (Beliefs and Ideologies).
We will shed light on the beliefs of the Imami Shiites, and we will explain what the orientalist Jean Richard said about the doctrine of imamate and occultation. We will discuss the opinions of the orientalists and discuss their words according to the blessed Qur'anic verses that came in this regard, while citing the noble hadiths of the Prophet that support the doctrine of imamate and occultation, which were mentioned in Sunni and Shiite Imami sources.

المستخلص :

سنتاول في هذا البحث عقائد الشيعة الامامية التي ذكرها المستشرق الفرنسي يان ريشار* في كتابه الذي اسماه بـ(الاسلام الشيعي عقائد وأيدولوجيات)
وسنسلط الاضواء عن عقائد الشيعة الامامية والعقيدة والامامة والغيبة فضلاً عن بيان اراء عدداً من المستشرقين ونناقش كلامهم وفق الايات القرانية المباركة التي جاءت بهذا الصدد، مع الاستشهاد بالاحاديث النبوية

Article history
Received: 13/8/2023
Accepted: 12/9/2023
Published: 31/12/2023
تواريخ البحث
تاريخ الاستلام: 2023/8/13
تاريخ القبول:2023/9/12
تاريخ النشر:31 /12/ 2023

الكلمات المفتاحية :الاديان السماوية ، دائرة المعارف الاسلامية ،الموروث الحضاري ، يان ريشار

Keywords: Divine Religions, Islamic Encyclopedia, Cultural Heritage, Yann Richard

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
Dr. Ahmed Hassan Sahib
Dr.ahmed@alkadhum-col.edu.iq

DOI:
https://doi.org/10.61710/pba0w891

* يان ريشار : ولد سنة 24-7-1948 في فرنسا وهو استاذ فخري للدراسات الايرانية ، في جامعة السوربون الجديدة باريس ، متخصص في الدراسات الشيعة الحديثة ، وتاريخ ايرا ن المعاصرة ، وايضا عمل في الادب الفارسي ينظر: كيبل، جيل ، يان ريشار ، المثقف والمناضل في الاسلام المعاصرة ، ترجمة : بسام حجازي ، ط1(بيروت –لبنان ، دار الساقي 1994م) ص8

الشريفة التي تؤيد عقيدة الامامة والغيبة والتي ذكرت في مصادر السنة والشيعة الاماميه

المبحث الاول : عقائد الشيعة الامامية

قام الاسلام على الاسس العقائدية والافكار الدينية التي اسس اساسها القران الكريم او الاحاديث النبوية الشريفة ومن هذه العقائد (التوحيد _ النبوة _ العدل _ المعاد) لكن الشيعة الامامية اضافوا عقيدة خامسة تمثلت بالإمامة ولها ارتباط مباشر بالخلافة اي ان الامامة مرتبطة بالخلافة بشكل مباشر فكل الائمة من ال بيت النبي (صلى الله عليه وآله) هم الخلفاء من بعده , وتكون السلطة منحصرة في الامام علي (عليه السلام) وولديه من بعده.

ولهذا فلقد انشغل المستشرقون بدراسة التشيع بشغف من حيث المباني العقدية وسائر المسائل المطروحة منذ مدة طويلة ، ولكن بسبب الحوادث والوقائع الحادثة في هذا القرن كثفوا جهودهم وبحثوا بزوايا مختلفة وباراء متنوعة حول مسئلة الامامة والخلافة وغيبة الامام الثاني عشر اذ تعد عقيدة الشيعة الامامية والشعائر الدينية والتجاذبات المذهبية . من اولويات اهتمام المستشرق اذ ذكرها ريشار في الفصول الاولى من كتابه نقلاً عن المصادر الاسلامية ان الامام المهدي قد اختفى وانه سوف يخرج في اخر الزمان , ووضع تعليقهُ العقيدة الأمامية بشكل واضح , كما ان اغلب المستشرقين لم يكونوا يؤمنون بعقيدة الامام المهدي بل عدوها اكثرهم من تعاليم زردشت **ويعزها بعضهم الى اصول يهودية او مسيحية ، وفي هذا المبحث سوف نتطرق الى عقائد الشيعة الامامية المتمثلة بالإمامة وغيبة الامام الثاني عشر كما جاء في كتاب المستشرق ريشار.

المطلب الاول / عقيدة الامامة :

للمذهب الشيعي الامامي اصول عقائدية يتبناها ويدافع من اجلها وتعد ركيزة اساسية من الركائز التي يتأسس عليها المذهب لانها تستمد قوتها من القران الكريم والسيرة النبوية المشرفة ،حيث تنحصر تلك الاصول العقائدية ب(التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد) (آل كاشف الغطاء، 1990 ، ص133- 134)

" لم تكن الاديان السماوية لتبعد بالانسان عن جادته المرتأة كونها ارادت منه السمة البارزة من تنزلها وهي التوحيد" (صاحب ، احمد حسن 2022، ص 103) كما تطرق ريشار الى عقيدة الامامة واهمل باقي العقائد كونها لا تمثل اي نقطة اختلاف بين المسلمين , وقال ان الشيعة يرون الامام امتداداً لعدالة الله في الارض وهو المسؤول عن ادرة شؤون البشر , وان هذا الامام لا يمكن ان يختار من قبل الناس لأنه سوف يكون خاضعاً لتقلبات التاريخ.

** زرادشت : هي ديانة تعود الى التاريخ القديم في ايران كان مؤسسها زرادشت ويعتبر زرادشت الاله هو الرب الحكيم , الذي خلق السماء والارض للمزيد ينظر: للمزيد ينظر : السواح فراس , موسوعة تاريخ الاديان , ترجمة عبد الرزاق العلي ومحمود منقذ الهاشمي , ط3 , (بيروت : التنوين , 2016) , ج5 , ص12

ولابد للإمام ان تتوفر فيه بعض الشروط المبدئية مثل : ان يكون على علم بشؤون الدين ويكون عادلاً ومنصفاً وان يكون كاملاً ومنزهاً عن الخطأ اي (معصوماً) وان يكون الافضل في زمانه اي ان يكون مكتمل الحكمة والعقل او العقل المطلق , فكان الامام يختار بطريقة إلهية عن طريق النبي (ﷺ) والامام الذي سبقة(ريشار،1996، ص 79) كما ذكر ان عقائد الشيعة تقوم على كتب حفظها التراث متميزة عن كتب السنة، مثل كتاب (الكافي في علم الدين) لمحمد الكليني (ت 225هـ 941 م) (الزركلي ، 2002، ص 145) , وكتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ صدوق بن بابويه(ت305هـ- 381هـ) وكتاب (الاستبشار فيما اختلف فيه من الاخبار) للشيخ الطوسي(ت 385- 460هـ) (الطوسي , ابو جعفر محمد بن الحسن، 2001 ،ص6؛ الطباطبائي ت1155هـ- 1797م ،1363هـ ، ص227), وعرف ريشار الامامة اذ قال :" ان الامامة نتيجة تطبيق مبدأ العدلة في ادارة شؤون البشر ...فالله الذي خلق البشر لا يقبل ان يلقي الناس بأنفسهم الى التهلكة" (ريشار ، 1996 ، ص19)

كما قال (ان الامام صديق الله بالدرجة الاولى , وليس المؤمن الامامي الا ذاك الذي يجد حب الله في عمل محبب لإمامة) (ريشار ، ص 93) ،ويرى ريشار ان الامامة والشيعة نشأت عن موقف سياسي (ريشار ، ص 80) ، بينما نرى المستشرق الفرنسي فان فلوتن (1866- 1903م / Fan Flutin) قال :"ان هذه الافكار التي نشأت في مبدأ امرها في البيئات غير العربية انما هي بقية من عبادة الملوك تلك العبادات التي كان يمارسها قدماء الفرس التي قد تكون انتقلت من الديانة البابلية ولاسيما ان هذه العقيدة قد انتشرت في الكوفة ايام الامويين , وان كانت خليط من الاجناس ومنها لفارسية , ومن ثم قال ان السبب في انتشار هذه العقائد في الدولة الاسلامية , بسبب ضعف الدولة الاموية وتذمر المسلمين منها ويضيف " وقد ظهر الاعتقاد بأنه ليس ثمة صلاح لهذه الامة الا على يد احد الأئمة من آل البيت في جميع الولايات الاسلامية , حيث أدرك الناس أن الامويين أصبحوا لا يعنون الا بمصالحهم الشخصية دون مصلحة الدين". (فلوتن ،1934 ، ص 78) اما المستشرق اليهودي المجري اجناس جولد تسهير(ت1266هـ- 1921 مGenasGouldLisher) كان يرى ان عقيدة الامامة امتزجت بالفكرة المهدية التي ترجع اصولها الى المسيحية واليهودية وبعض من الزردشتية (حبيب، سعيد ،2016، ص12)

وقال ايضاً "انها امتزج بها ما كان يجول في اذهان العاطلين البارعين من خيالات جامحة" (اجناس جولد تسهير ، 1959،ص 218) ، كما ذكر ابو ريدة و شتروتمانR. strothmann:"ان الشيعة جعلوا لمسئلة الامامة قيمة دينية ، وكتبهم في العقائد تشمل على باب خاص يتمشى مع مضمون الحديث يرونه هو ، من مات جاهلا بالامام الحق في عصره مات كافرا " (ابو ريدة و شتروتمانR.strothmann ، 2015‘م)

في حين نرى ان الفيلسوف والمستشرق الفرنسي هنري كوربان(1903 – 1978 م Henry Corbin):
"ان الامامة بالمعنى الشيعي للكلمة هي الركن ، الدعامة الاصلية والدائمة للحقيقة ، التي تهب الحياة للشريعة ، والتي تحافظ على تاويل القران المفتوح على عوالم اخرى ، كما تحافظ عليه مفتوحاً على المستقبل ، بالمقابل بدون الامامة ، كل جهد نحو الحقيقة لايقوم فيه على اسس صلبة ، اذ يكون هذا الجهد عندما يكون خال من الدعم ومن الدليل كما من كل طرف مرجعي يتيح له ان يمر بين الهوتين التاتيل (Tatil) والتشبيه (اعني بين العقلانية اللادرية والتشبيه الساذج " (كوربان ،1993،الشيعة الاثنى عشر ، ص 392)كما ذكر يوسف ،موسى ، محمد عن الامامة :" الشيعة جميعا يعتقدون ان الامامة ركن من اركان الدين ، فليس للنبي (ﷺ) اذاً اغفالها ولا تركها للامة ، تعين فيها من تشاء ، بل عليه تعيين الامام لهم وازدادوا على ذلك انهم يعتقدون ايضا ان الرسول (ﷺ) عين لهذا المنصب الجليل عليا رضي الله عنه معتمدين على نصوص يتداولونها ويؤولونها كما يشاءون " (موسى ، محمد يوسف ، دائرة المعارف الاسلامية ،2015، ص2407)

كما "اهتم المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية بالشيعة كمذهب و كفرقة بنفس الوقت" (صاحب ، احمد حسن 2022ص333)

ويرى كوربان: "ان الامام في جميع هذه الشؤون ولجميع الجوانب ،فهو المقتدى به والنموذج الكامل في قوله وفعله ،في فكره وعواطفه في رايه بالموجودات ونظرته الى الكون وفي كل المسالك الفكرية والخلجات القلبية (كوربان ،تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص15) " فهنا حاول المسلمون تطبيق كل ما يتعلق بالمثل العليا في الواقع التاريخي وهذا يتبين جلياً في عهد الامام علي (ع) لعامله على مصر مالك الاشتر(ت: 39 هـ) *** حين ولاه "وتضمن عهده هذا الشعور الفردي في التعاقد" (صاحب ، احمد حسن ، 2023،ص 251)

تبين مما سبق ان اهمية الامامة وولاية الامر في الحياة الاسلامية امراً ضرورياً ، لانها الشريعة في مواصلة مسيرة النبوة في نشر الدعوة والحفاظ على احكام وقيادة الدولة ، كما ان الفكر الامامي يربط بين الدين والدنيا ربطاً وثيقاً من خلال العمل السياسي والمعالجة الشاملة لشؤون الحياة التي يمارسها المسلمين ويتحمل اعباءها ، فقد ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : "لو لم يكن في الارض الا اثنان لكان الامام احدهما (الكليني ، 329هـ –940 م ، اصول الكافي ، ص128) اذ تعد منزلة الامامة الاصل الرابع من معتقدات الشيعة الامامية الاثنا عشرية (الزنجاني ، ابراهيم الموسوي ، عقائد الامامية الاثنى عشرية ، ص 72) وهي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبي اغفالها ولا تفويضها الى الامة

*** مالك الاشتر : ينتمي مالك بن حارث النخعي الى قبيلة يمنية عرقية اسلم في عهد النبي (ص) وكانت له مواقف شجاعة في المعارك التي اشترك بها كما يعد من الصق الناس بالامام ومن اكثرهم فهماً له . للمزيد ينظر القرشي ، باقر شريف ، موسوعة اهل البيت ،تحقيق: مهدي باقر القرشي ، ط2(النجف الاشرف ، مؤسسة الامام الحسن (ع) 2012) ص 20

، بل يجب عليه تعين الامام لهم (ابن خلدون ت:808هـ – 1405م ،مقدمة ابن خلدون ، ص347) فضلاًعن ذلك ان الامام كالنبي يجب ان يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها وما بطن من سن الطفولة الى الموت ، عمداً وسهواً ، ويجب ان يكون معصوماً من السهو والخطأ ، والنسيان لان الائمة حالهم حال النبي هم حفظة الشرع والقوامون عليه والدليل الذي يقتضي بعصمة الانبياء هو نفسه الذي يقتضي ان نعتقد بعصمة الائمة بلا فرق (البحراني ، ت1107هـ –1695م ص37) ؛ (المظفر 1338ت– 1964م، عقائد الامامية ، ص 73فان مرتبة الامامة كالنبوة فلايجوز للخلق تعيين نبي كذلك لايجوز لهم تعيين إمام ، فالعصمة شرط في الامام وهي من الامور الباطنية التي لايطلع عليها الا العالم بما في الضمائر المطلع على مافي السرائر ، ولا ريب ان نزول الاية : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) (سورة المائدة ، من اية 3) تدل على وجود مشتركات بين النبوة والامامة ، تنصيب الامام من اعظم اركان الدين ، واهم مصالح المسلمين ، (نزلت هذه الاية بعد تنصيب النبي (ﷺ) علياً للإمامة في غدير خم (شبر ، 1242هـ،–1827م ، حق اليقين في معرفة اصول الدين ، ص135–136؛ الموسوي ، ت 426هـ–1035م ، الشافي في الامامة ، ص36) فتضافرت جهوده النبي(ﷺ) من اجل ان يملك هذه الامة اثنا عشر خليفة كعدد نقباء بني اسرائيل ، مما لاشك فيه ان هذه الروايات لاتنطبق الا على ائمة الشيعة والعترة الطاهرة ، فيلزم علينا معرفتهم حق المعرفة ، لانهم احد الثقلين اللذين تركها الرسول (ﷺ) فهم قدوة للامة ونورا على حين الدهر (السبحاني ، تاريخ الشيعة وعقيدتهم ، ص 42) ، ويتضح مما سبق ان العقيدة الامامية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخلافة اي ان اصلها يعود الى يوم غدير خم عندما اشار النبي محمد (ﷺ) الخلافة للإمام علي من بعده , اي ان الامامة ليست عقيدة نشأت في العهد الاموي في الكوفة , وضعف السلطة الاموية ليس له دور في انشاء العقيدة الامامية او انتشارها كما بين المستشرق الفرنسي فان فلوتن كما انها ليست عبادة فارسية مثلما قال بل هي منصب الهي ولا يوجد اي دور للموالي او الاجناس القادمة من بلاد فارس في اصل هذه العقيدة ، كما يتضح ان هذه العقيدة ليس لها اصل باليهودية او المسيحية والزردشتية مثلما قال المستشرق اليهودي المجري اجناس جولد تسهير فهذه العقيدة اعتمدت على نص الهي عندما اوحى الله الى النبي محمد (ص) قال: " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" (دستغيب ، 1913 – 1981 ، سلسلة اصول الدين (الامامة) ، 1989 ، ص11–12؛ النجفي 1320هـ–1971م ،الغدير في الكتاب والسنة ، ص 4) وبهذا هي بعيدة عن اصل الديانات الاخرى , كما ان الامامة سلسلة تصل الى الامام الثاني عشر (الغائب) المهدي (الصدر محمد ،تاريخ الغيبة الصغرى ، ص68) ، وبناء على هذا فان المهدوية تعود الى الامامة ، وبعيدة عن الاديان الاخرى ,

كما ان جولد تسهير قال ان هذه العقيدة جاءت من مصادر الحديث ضعيفة الاسناد , في حين ان هذه العقيدة جاءت عن طريق نص قراني صريح بذلك.

المطلب الثاني : اختفاء الامام

لايخفى على كل ذي بصيرة بان قضية الامام المهدي (عج) من القضايا العقائدية واصلها ومبداها من النبي الطوسي ،ت: 460هـ / 1050 م ، كتاب الغيبة ،911هـ، ص 14) فتطرق ريشار الى قضية العقيدة الامامية كما ذكرنا , من ثم تطرق الى غيبة او اختفاء الامام الثاني عشر والاخير لدى الشيعة الامامية , كما ان الأئمة واجهت اوضاعاً سياسيةً صعبةً , وقد كانوا مرشحين نظرياً للخلافة , لكنهم ضعفاء سياسياً مدعومين بأنصار ومؤيدين مستائين من السلطتين الاموية والعباسية , وعندما كانوا الائمة موجودين فقد كذبوا اتباعهم ومحبيهم بشأن صور الكمال , وعند اختفائهم فأن الجماعة تقرر ضد كل بداهة ان الامام ما يزال حياً , وتنفي اختفاءه , ويبرهن على هذه العقيدة ان جماعة قد اختفوا

اما عن موضوع موتهم فأنه غير واقعي لانهم كانوا المنقذين المقودين من قبل الله , وكان اول المغيبين هو محمد بن علي بن ابي طالب (14 هـ-61هـ) المعروف بأبن الحنفية (الزهري ، ت:230هـ-845م ، الطبقات الكبير ،ص 93) الذين اتخذوا بعض الشيعة المتطرفين ولياً لهم ، وانه قد اختفى كما يذكر انصاره فأنه سيعود لكي يملأ العالم بالأنصاف والعدل بعد ام مُلئت ظلماً وشراً وان هذه العقيدة سمها ريشار بعقيدة الخلاص (ريشار ،الاسلام الشيعي ، ص 68) نمت هذه العقيدة لتحيط بمحمد ذو النفس الزكية(ت:100 هـ-762م) (الاصفهاني ت:284- 356هـ ، مقاتل الطالبين ، ص 202) وكذلك بالنسبة للإمام الخامس السادس والسابع , وبالنسبة لإسماعيل , الذي نشأت الاسماعيلية حوله (110 هـ - 138 هـ) (الشهرستاني 1256هـ- 1840م ،1968، الملل والنحل ، ص192) عنه(ريشار ، ص 63-64)عد ريشار ان الامامين قد اخذوا ممارسات جديدة تمثلت بالتقية (الكليني ت:329هـ-940م ، الكافي ،1392هـ، ص 548-559) في عهد الامام الرضا(ع) للهرب من القمع , والتفويض بالسلطة او اقامة النيابة عن الامام لتبرير الولاء لأمام سجين , يمثله في غيابه كوكيل , وفي النهاية مثل الاختفاء حتى نهاية العالم لذلك المنقذ الذي كانت تتبلور فيه آمال التحرير (ريشار ، الاسلام الشيعي ، ص 69) يقول ريشار ان الامام المنتظر الذي سمي (ابا القاسم محمد) كان من امه بيزنطية سمت نفسها (نرجس) وهي ابنت الامبراطور وتعود في نسبها الى اول رئيس كنيسة , وعلى اساس هذا فأن ابنها يصل الى الدورتين الروحيتين , الاولى متمثلة بالنبي عيسى والثانية متصلة بالنبي محمد (ﷺ) , ولقد ولد في مدينة (سامراء) حيث كان الامام الحسن العسكري (عليه السلام) داخل السجن ولقبة الاكثر شيوعاً هو الحجة , ونقل ريشار عن موروث الشيعة ان هذا الامام سوف يكون المنقذ استناداً على ما اشار اليه النبي (ﷺ) انه لن يوجد بعد الحسين (عليه السلام) إلا تسعة أئمة , وان التاسع سيكون المنقذ بعد وسيملأ

الارض بالعدل (ريشار ، الاسلام الشيعي ، ص 69– 70) اما حياة الامام قال ريشار لا احد يعرف عنها شيء تقريباً ولكن هذا لن يقع الابعد زمن طويل , وان هذا الامام قد اختفى وكان عمره ثمان سنوات ،ولم يعد يتصل بالعالم الا عن طريق السفراء او النواب الاربعة****, ولن تبدأ غيبة الكبرى الا بعد وفاة اخر هؤلاء الوكلاء , وبهذا بدأ عهداً جديداً لن ينتهي الا في آخر الزمان فالإمام حي لكنه اختفى عن عيوننا (ريشار ، الاسلام الشيعي ، ص 70) والشائع ان الامام قد حذر المؤمنين في اخر رسالة له قال " انني لن اظهر ابداً لاحد إلا عندما يأتي أمر الله . ولكن هذا لا يقع الى بعد زمن طويل . وستكون القلوب ممتنعة عن الرحمة . وستمتلئ الارض بالاستبداد والعنف . ومن بين افراد شيعتي , سيوجد ناس يدعون انهم رأوني رؤية حقيقية . فاحذروا , فهذا الذي يدعي انه راني فعلياً , قبل أحداث النهاية , هو كذاب ودجال , فما من عون وما من قوة الا وهما من الله الأعلى المتسامي " (المجلسي، ت1037 – 1111 هـ،بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ص2) تطرق ريشار الى عقيدة الاستتار اي (الغيبة) وقال ان هذه العقيدة موجودة منذ عهد الكليني(ت :329 هـ / 941 م) لمن هذ الرجل قد مات في نفس اليوم الذي مات فيه اخر السفراء , وبناء على ذلك لم يستطيع ان يميز بين الغيبة الصغرى (الطوسي ، ت:460هـ– 1104م، كتاب الغيبة ، ص 4) (النعماني ، الغيبة ، 2011 ، ص 267) ، التي تمثلت بالسفراء والغيبة الكبرى بعد موتهم , ويقول ايضاً ان هذه العقيدة قد وضعت المؤمنين في حاله غير معقولة على وجهة الاطلاق , وقد واجهت اعتراضات بديهية فلما كانت بغداد تخضع لسيطرت البويهيين(ت: 933 – 1056) المعروفين بتشيعهم , كان الناس يسألون الشيعة لماذا يظل الامام في احتجابه , وهو لا يعاني من اي خطر فكان الجواب ان اعداء الامام ما يزالون موجودين , وعلى اساس هذا قال نشأت الفكرة التي ترى ان اخر الزمان سيكون عندما تنتشر العقيدة الشيعية في العالم كله (ريشار ، الاسلام الشيعي، ص 70–71) ويرى ريشار ان هذه العقيدة قد صيغت بلا ريب من اجل تهدئة أولئك الذين يتأففون مما كان يحصل عليه او يستفيد منه الاشرار بلا حق من خيرات هذا العالم ،على حين ان من يحبون العدل ظلوا بؤساء محرومين , فقراء , وان عقيدة احتجاب الامام على الجماعات الشيعية بحكم الضرورة السياسية , اذ لما كانت اسرة الامام علي ابن ابي طالب واحفادها تتعرض الى القمع وتلاقي الفناء فأنه كان ينبغي ان تبقى هذه العقيدة , لما لها من تأثير روحي قوي , بل تعد المبرر الاساسي لوجود الشيعة , التي تصر على انه لا يمكن ان يدع الله الناس على

**** السفراء الاربعة : تعتبر النيابة الخاصة من المناصب الخطيرة ذات الاهمية الكبيرة ولايليق بهذا المقام السامي الا من تتوفر فيه الصفات المطلوبة والمؤهلات اللازمة كالامانة والتقوى والورع وكتمان الامور التي لا تنبغي إفشاؤها وعدم التصرف في القضايا الخاصة بالراي الشخصي وتنفيذ الاوامر والتعليمات الواصلة اليه من الامام للمزيد ينظر. القزويني ، محمد كاظم الموسوي ، المهدي من المهد الى الظهور ، ط1(قم المقدسة ، مؤسسة الوفاء 1985) ص 196

الارض من غير حجه قاطعة ولو للحظة , وهذا هو معنى الامامة التي تعد العقيدة الاساسية للشيعة (ريشار ،الاسلام الشيعي ، ص 72)

اما المستشرقين الذين ذكروا مسالة الغيبة واختفاء الامام فقد حدد المستشرق الالماني المعاصر جرهارد كونسلمان الالماني (Gerhard Konslman 1868– 1956م) التاريخ الذي استلم به الإمام المهدي (عج) لعامة الشيعة (٨٣٢ميلادي –٢٦٠هجري) ، حدث أن تسلَّم الإمام المهدي (عج) حفيد الرسول (ﷺ) لإمامة الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، و نقل كونسلمان الصعوبات التي صادفت الإمام (عج) خلال فترة استلامه لزعامة الشيعة (جرهارد، سطوع نجم الشيعة ،ص 111)، في حين شكك المستشرق الالماني رودولف شتروتمان (Rudolf Strutman 1877– 1960م) في ولادة الامام المهدي بقوله: " ومن المشكوك كل الشك ان الامام الحادي عشر الحسن العسكري قد خلف ولد على الاطلاق لما مات لكن ساد بين الشيعة الامامية الاعتقاد بوجود ابن له هو محمد حجة الله" الصريفي , محمد نعمة طاهر , امامة الامام المهدي المنتظر عج في كتابات المستشرقين ,(بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة ، كلية الفقه , ع: 54 , مج:1 , س: 2022) ،اما المستشرق البريطاني داويت رونلدسن (Ronaldson Dawitt 1884هـ–1976م) , يعترف بعقيدة الامام المهدي ولكنه لا يعرف الطريقة التي غاب فيها , ويركز على سرداب في سامراء قال يجتمع الشيعة حولة ويرفعون ايديهم بالدعاء لتقرب الى الله وتقرباً الى المهدي التي وصف ولايته تزكي الافعال وتضاعف الحسنات وتمحى السيئات , ويتضرعون الى الله بظهور الامام المهدي ليكونوا من اتباعه وانصاره , وان يعجل في الظهور , وان روايات المهدي موضوعة في عصر ما قبل تدوين السنة النبوية

وان الكتب الروائية السنية قد خلت من هذه الروايات وقال ايضا: " ان سر وضع الحديث عند الشيعة هو ان القران لم يذكر الامام فاستغلوا السنة لذلك" (رونلدسن ، عقيدة الشيعة ، 1946، ص 231) كما ان المستشرق البريطاني برنارد لويس (Bernard Lewis 1916 – 2018م) لم يؤيد هو الاخر عقيدة المهدي وقال ان هذه الفكرة نشأت بسبب تبدل الحال الاجتماعي والاثر النفسي الذي اصاب المجتمع الشيعي بعد استشهاد الامام علي (ع) وبعده فاجعة الامام الحسين (ع) في كربلاء (برنارد ، اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، 2019، ص 37) ، وايضا المستشرق الالماني هايس هالم (Heinz Halm 1942م) قال : "ان فكرة المهدي موجودة عند جميع المذاهب الاسلامية التي تشكلت في تلك المرحلة المضطربة ، غير ان الامل المعقود على ظهور المهدي لم يتبلور بشكل واضح وعميق الا عندما ارتبط بالوسط الشيعي بالايمان بفكرة الامام الغائب، فعندما توفي الامام الحادي عشر كما يبدو دون خلف ، وترسخ لدى الشيعة شيئاً فشيئاً بوجود امام حادي عشر غائب عن الانظار ، ارتبطت فكرة انتظار المهدي بهذه الشخصية الامام الثاني عشر محمد هو " المهدي" الذي سيعود يوم من الايام " ليملا

الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (هاينس ، الشيعة ، 2011، ص54) وانصف العقيدة المهدوية المستشرق الفرنسي هنري كوربان(Henry Corbin 1903 – 1978م) بقوله قال :لقد صرح النبي علانية في عدة احاديث له ان الائمة من بعده إثنا عشر وليس اكثر ، وان اخرهم سيكون القائم ، المهدي :"المهدي الذي يهدي الى الله المهدي هو الذي نهتدي اليه وبه نهتدي ، المهدي الهادي ، ولذا كان النبي ، مقارنة مع مهمته النبوية بما هي واسطة رسالة الوحي (التنزيل) ، غالبا ما يعلن مجيء المهدي ، القائم ، بكونه معلم التاويل ، او التقسير الروحي ، اي بكونه من يكشف الحجاب عن المعنى الباطن التام لرسالات الوحي الالهية الفكرة مشتركة بين العرفان الشيعي الاثنا عشري والعرفان الاسماعيلي ، كما ذكر كوربان : يقول النبي ، في احدهما " لو بقي من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلٌ من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، يملا الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا (كوربان ، عن الاسلام الايراني مشاهد روحية وفلسفية ، ص 25) كان هناك اكثر من امام للحديث النبوي الشريف فقد ذكر الامام المهدي (عج) في الاحاديث النبوية , وقد ورد اكثر من حديث يدل على الامام المهدي (عج) في رواة الحديث ،كالترمذي ت:279هـ-892م (الذهبي , محمد بن احمد, تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، 2003، ص 617؛ السجستاني ،ت:202هـ-888م ،سنن ابي داود ، 1991، ص 7) معتمدين على سننهم ورواياتهم المسندة الأمام علي (ع) وام سلمه وابن عباس وابي هريره , ولم يرد اي حديث عن الامام المهدي في صحيح البخاري او صحيح مسلم ، حيث ورد في كتاب سنن ابن داود حديث للرسول (ﷺ) : (لو لم يبقى من الدهر الا يوما لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملاها عدلاً كما ملئت جورا) (ابي داودت:202هـ-889م ، 1971، ص 310)اما في سنن الترمذي (لو لم يبقى من الدنيا الا يوم واحد , لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني او من اهل بيتي يواطيء اسمه واسم ابيه ابي) (احمد بن حنبل، بن محمد ت:164- 241هـ،1995م،ص 87)(السيوطي ، ت:1318هـ- 1900م)(لعرف الوردي في اخبار المهدي ،1429 هـ، ص 19) ،" ووفق القراءة في الموروث الحضاري في التراث الانساني لابد من الاعتماد على الوعي التاريخي" (صاحب ، احمد حسن 2، 2023م، ص 240) تاسيسا على ذلك لقد بنى الرسول (ﷺ) دعائم المهدوية على اساس الوحي الالهي باعتبارها واحدة كغيرها من الشؤون الاسلامية المصيرية واورد سلسلة من علائم الظهور والمميزات المكانية والتاريخية لنهضته ، منبهاً الملسمين الى الوقت المناسب لانتظاره والاستعداد لنهضة "الامام المهدي الحقيقي" ومحذراً اياهم من الانخداع للمهديين المزيفين والدجالين والمدعين المهدوية طلباً للرئاسة وان لايقيموا وزناً للاباطيل والخزعبلات التي تخلط الحقائق الدينية بافكار المنحرفين والمستشرقين اليهود والمسيحين (الصدوق ، ت: 381هـ-992م ، 1991 ،كمال الدين وتمام النعمة ، ص31) فضلا عن ذلك ان خصومنا ومخالفينا من اهل الاهواء المضلة قصدوا لدفع

الحق وعناده، بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم (عج) واحتجابه عن ابصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة ولا بصيرته مستحكمة (الطبرسي ، (468هـ – 558)، 1970م، اعلام الورى باعلام الهدى ، ص423)، وانما كما ذكر المظفر : (ان البشارة بظهور المهدي من ولد فاطمة في اخر الزمان الذي يملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ثابته عند النبي (صلى الله عليه وآله) بالتواتر وسجلها المسلمون جميعا فيها رؤوه من الحديث على اختلاف مشاربهم , ...الخ) (المظفر, 1322 هـ – 1383 هـ،1968م، ص 69–70)

الخاتمة

يتضح مما سبق ان اكثر المستشرقين لم يتطرقوا الى قضية الامامة بموضوعية بل انهم لم يطلعوا على المصادر الاصلية والرصينة في رواية الحديث النبوي الشريف ، مثل المستشرق هايس كان يشكك ان للامام الحسن العسكري (عليه السلام) ولد من المرجح القول انه لم يطلع على المصادر التي تؤكد ان للامام الحسن العسكري (صلى الله عليه وآله)ولد اسمه محمد كما ذكر المستشرق داويت انه لايوجد ذكر للامام المهدي في القران الكريم هنا نؤكد ونقول، لاتقتصر البشارة بالامام المهدي (عليه السلام) على القران الكريم والاحاديث الشريفة فقط ، بل ان الاديان والكتب السماوية التي سبقت الاسلام قد بشرت به ايضا ، ولايضاح منيع فكرة المهدوية بالنسبة للمسلمين نوضح بانه من قال كل مالم يذكر في القران ليس له وجود ثم من قال ان الامام المهدي (عليه السلام) لم يرد له ذكر في القران ، فان هناك ايات واشارات عديدة بالعشرات فسرتها الاحاديث الشريفة في المهدي المنتظر(عج) ، واتفق جميع الملسمين على خروج المهدي اخر الزمان وانه من ولد علي وفاطمة وان اسمه كاسم النبي (صلى الله عليه وآله)والاخبار في ذلك متواترة عند الشيعة واهل السنة ، وانه ولد وانه محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) ويدل عليه الدليل العقلي فهو حكم العقل بوجوب اللطف على الله تعالى وهو فعل ما يقرب الى الطاعة ويبعد عن المعصية ويوجب ازاحة العلة وقطع المعذرة بدون ان يصل الى حد الاجبار لئلا يكون الله على الناس حجة وتكون له الحجة البالغة فالعقل حاكم بوجوب ارسال الرسل وبعثة الانبياء وان يكونوا معصومين من الذنوب للدليل على عصمتهم وغير المعصوم تجوز عليه المعصية فيكون ظالما لنفسه ويجب ان يكون نصبهم من الله تعالى لامن الناس لان العصمة لايطلع عليها احد الا الله تعالى ولان ايكال ذلك الى الناس مؤد الى الهرج والمرج فوجب القول بوجود امام معصوم في كل زمان منصوب من قبل الله تعالى

القران الكريم

المصادر

1-الكليني (ت329هـ- 940م)، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ، الكافي ،تحقيق: قسم احياء التراث ،ط3(ايران ، دار الحديث 1392هـ)

2-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 732- 808هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : المستشرق الفرنسي أ. م. كاترميز ، ط1 (بيروت ، مكتبة لبنان 1992م)

3-ابي داود ,ت275هـ سنن ابي داود , تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي , ط1 , (بيروت ، دار الكتب العلمية , 1971)

4-الاصفهاني ، علي بن حسين ابو الفرج (ت284- 356هـ) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق: احمد صقر ، ط1(بيروت ، مؤسسة الاعلمي ،د.ت(

5-الذهبي , محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان(748هـ- 1348م) , تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , تحقيق بشار عود , ط1 , (بلا : دار الغرب الاسلامي , 2003)

6-الزهري ، لمحمد بن سعد بن منيع (ت230هـ- 845م) كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق علي محمد عمر ، ط1(القاهرة ، مكتبة الخانجي 2001م)

7-السجستاني ، ابو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي(202هـ-888م) ، سنن ابي داود ، مراجعة :صالح بن عبد العزيز (الرياض ، دار السلام للنشر 1991م

8-السيوطي ، جلال الدين (ت: 911هـ) ، العرف الوردي في اخبار المهدي ، تحقيق: مهدي اكبر نجاد ،ط1(ايران ، نكارش 1429

9-الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت: 381 ، كمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق: حسين الاعلمي ، ط1 (بيروت، مؤسسة الاعلمي 1412هـ-1991م

10-الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (468هـ-558) ، اعلام الورى باعلام الهدى، ط3 (النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية 1390هـ- 1970 م)

11-الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ- 1104م) ، كتاب الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني واخرون ، ط1 ، (قم المقدسة ، مؤسسة المعارف الاسلامية 411هـ) الكليني (ت329هـ- 940م) ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم واخرون ، ط1 (ايران ، مكتبة الصادق ، 1363هـ)

12-المجلسي، محمد باقر (قدس)(ت1037 – 1111 هـ)، بحار الانور الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ،ط3(بيروت ، دار احياء التراث د.ت)

13-المظفر ، محمد رضا (1338هـ- 1964م)، ، عقائد الامامية ، د.ط (النجف الاشرف ، مكتبة الامين 1978م(

14-الموسوي ، الشريف المرتضى علي بن الحسين (ت 426هـ- 1035م) الشافي في الامامة ،تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب واخرون ، ط1(ايران ، مؤسسة الصادق للطباعة 2004م)

15-فلوتن ، فان , السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية , ترجمة وتحقيق :حسن ابراهيم حسن محمد زكي ابراهيم , ط1 , (مصر ، السعادة , 1934)

16–ابو ريدة و شتروتمان R. strothmann، الشيعة ، (موسوعة دائرة المعارف الاسلامية ،تح : م. هوتيما ، واخرون، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد واخرون ، ط1 بيروت مركز الشارقة ،2015م)

17–اجناس جولد تسهير , العقيدة والشريعة في الاسلام , ترجمة محمد يوسف موسى واخرون , ط1 , (مصر ، دار الكتب العربية , 1959)

18–احمد بن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت241هـ –855م), مسند الامام احمد بن حنبل , ط1 , (القاهرة ، دار الحديث , 1995)

19–آل كاشف الغطاء، محمد حسين, اصل الشيعة واصولها مقارنة مع المذاهب الاربعة , تحقيق :محمد جعفر شمس الدين , ط1 (طهران ، اعتماد الكاضمى , 2006)

20– الامين ، محسن ت: 1867– 1952م ، اعيان الشيعة ، تحقيق ، حسن الامين ، ط1(بيروت ، دار التعارف للمطبوعات 1983م)

21–الايماني ، مهدي فقيه ، اصالة المهدوية في الاسلام في نظر اهل السنة والجماعة ، ترجمة : محمد رضا المهري ، ط1(قم ، مؤسسة المعارف الاسلامية 1420هـ.ق)

22–البحراني ، هاشم بن السيد سليمان الحسيني (ت1107هـ –1695م) ، كشف المهم في طريق خبر غدير خم ، تحقيق : مرتضى ال شُبر الموسوي ، ط2(قم المقدسة ، مدينة المعاجز للدراسات والتحقيقات الاسلامية 1431هـ)

23–جرهارد ،كونسلمان ، ، سطوع نجم الشيعة ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، ط ا (القاهرة ،1412هـ)

24–حبيب، سعيد ، اديان العالم ط1(القاهرة ، دار التاليف للكنيسة الاسقفية ،د.ت)

25–الحر ، العاملي ،أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 1623هـ – 1692م) ، وسائل الشيعة ال البيت ، تحقيق : مؤسسة ال البيت ع) لاحياء التراث ، ط2 (قم – مؤسسة ال البيت لاحياء التراث)

26–الحفنى، عبد المنعم ، الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية ،ط1(القاهرة ، دار الرشيد 1993م)

27–خير الدين الزركلي , الاعلام قاموس تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين , ط15 , (بيروت : دار العلم للملايين , 2002)

28–دستغيب ، عبد الحسين (1913 – 1981)، سلسلة اصول الدين (الامامة) ، ط1 (بيروت ، الدار الاسلامية للطباعة والنشر ،1989م)

29–دوايت رونلدسن , عقيدة الشيعة , ط1 , (مصر ، مطبعة السعادة , 1946)

30–ريشار، الاسلام الشيعي (عقائد وايدلوجيات), ترجمة حافظ الجمالي، ط1(بيروت ، دار عطية للطباعة للنشر 1996م)

31–الزنجاني ، ابراهيم الموسوي ، عقائد الامامية الاثى عشرية ، ط2 (بيروت ، مؤسسة الاعلمي – 1973م)

32–السبحاني ، جعفر ، تاريخ الشيعة وعقيدتهم ط1(دار مسعى ،1429هـ)

33–السواح فراس , موسوعة تاريخ الاديان , ترجمة عبد الرزاق العلي ومحمود منقذ الهاشمي , ط3 , (بيروت : التنوين , 2016)

34–شبر ، عبد الله(1242هـ– 1827م)، حق اليقين في معرفة اصول الدين ،ط 1 (بيروت – لبنان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات 1418 هـ– 1997م)

35–الشهرستاني ، ابن ابي بكر احمد (ت: 548هـ) ، واخرون ، الملل والنحل ، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل ، ط1(القاهرة ، مؤسسة الحلبي للنشر 1968م)
36–الصدر ، محمد ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ط1 (بيروت ، دار التعارف للمطبوعات 1992م)
37–الطباطبائي ، محمد المهدي بحر العلوم (ت1155هـ– 1797م)، رجال السيد بحر العلوم (المعروف بالفوائد الرجالية)
38–الطهراني , آقابرزك, مصفي المقال في مصنفي علم الرجال , ط2 , (بيروت : دار العلوم , 1988)
39–عبد الحسين احمد الاميني ، الغدير في الكتاب والسنة والادب ، ط1(بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات 1994م)
40–كريم ، فارس حسون ، امل الثقلين على لسان العسكريين (□) ، ط1(ايران ، مكتبة فدك 2010م
41–الكليني ، محمد بن يعقوب م 329هـ ، اصول الكافي ط1 (بيروت –لبنان ، دار المرتضى 2005م
42–كوربان ، هنري ، الشيعة الاثنى عشر، الاسلام الايراني جوانب روحية وفلسفية، ترجمة ذوقان قرقوط , ط1 , (القاهرة : مدبولي ,1993)
43–لويس، برنارد , اصول الاسماعلية والفاطمية والقرمطية , ترجمة خليل احمد خليل , ط1 , (القاهرة ، مكتبة افاق , 2019)
44–مغنية ، محمد جواد ، الشيعة في الميزان ، ط1(بيروت ، دار الشروق ،د.ت)
45–المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ، اوائل المقالات ، ط1(ايران ، الظهور ،1431هـ
46–موسى ، محمد يوسف ، التوحيد ، (دائرة المعارف الاسلامية ،تح: م . هو تيما ، واخرون، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد واخرون ، ط1، بيروت ، مركز الشارقة 2015)
47–النعماني ، ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (360– 971م)، الغيبة ، تحقيق: فارس حسون كريم ، ط1(بلا، دار الجوادين 2011)
48–هالم ، هاينس ، الشيعة ، ترجمة: محمود كبيبو ، ط1(بيروت ، 2011م)
المجلات والدوريات
49–الصريفي , محمد نعمة طاهر , امامة الامام المهدي المنتظر عج في كتابات المستشرقين ,(بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة ، كلية الفقه , ع: 54 , مج:1 , س: 2022)
50– صاحب ، احمد حسن ، التمثلات الاخلاقية في الحضارة الاسلامية دراسة تحليلة لاراء المستشرق مارشال هودجسون في كتابه مغامرة الاسلام (مجلة كلية الامام الكاظم (ع) ، ع: 2، س 1444هـ– 2023م)
51–صاحب ، احمد حسن ، التنوع الاجتماعي ومظاهر التعايش في الحضارة الاسلامية من خلال رؤى المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية (مجلة الجامعة العراقية ، ع:3055، س: 2022م– 1444هـ)
52–صاحب ، احمد حسن ، المقاربات الدينية في ضوء كتابات المستشرق ارفنج الديانتين المسيحية والاسلامية اختيارا(مجلة بيت الحكمة دراسات الاديان ، ع: 42–43، س: 2022)
53–صاحب ، احمد حسن ، صناعة البطل في الرواية التاريخية قراءة تحليلية بين الموروث الروائي والنقد الاستشراقي (مجلة نسق، ع30، س: 2023م– 1444هـ)